



خطبة صلاة الجمعة 22/8/2014 للشيخ الطيب محمد خير الشعال، في جامع أنس بن مالك، دمشق - المالك

### (أخطاء شائعة (22) - قليل من تشكر زوجها)

الحمد لله، الحمد لله ثم الحمد لله، الحمد لله نحمده ونستعين به ونستهديه ونسترشده، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضل فلن تجد له ولياً مُرشدًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، وصفيّه وخليفه، خير نبيّ اجتباه، وهدى ورحمة للعالمين أرسله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون، ولو كره المشركون، ولو كره من كره، اللهم صلّ على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.

أمّا بعد: فيا عباد الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى، وأحثكم وإيائي على طاعته، وأستفتح بالذي هو خير.

قال تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: 286].

وقال: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَهُ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: 135]

روى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً، نَكَتَتْ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةً، فَإِذَا هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ، صُقِلَ قَلْبُهُ، وَإِنْ عَادَ، زِيدَ فِيهَا، حَتَّى تَعْلُوَ قَلْبُهُ، وَهُوَ الرَّأُّ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ {كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} [المطففين: 14]» [الترمذي].

هذه هي الخطبة الثانية والعشرون في سلسلة: (أخطاء شائعة)

هدف السلسلة السعي لتصحيح ما استطعنا من هذه الأخطاء، فإن الله تعالى لا يهلك قرية أهلها متناصحون مصلحون ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقَرْيَ بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ﴾ [هود: 117].

تتناول السلسلة خطأً في العلاقات الأسرية مرةً، وشعارها: (أسرتي سكاني ومسؤوليتي)، وخطأً في معاملاتنا المالية مرةً أخرى، وشعارها: (أسواقنا مرآة ديننا).

وخطبة اليوم من النوع الأول، وعنوانها: (قليل من تشكر زوجها).

أيها الإخوة:

الزوجان هما المسؤولان الأوَّلان عن سلامة الأسرة والحفاظ عليها، وتعلمون أنَّ الحفاظ على الأسرة حفاظٌ على المجتمع بل حفاظٌ على الدين، كيف لا، وفي القرآن الكريم ستُّ وأربعون ومائة آية تتحدث عن الأسرة؟ فالحفاظ على الأسرة حفاظٌ على هذه الآيات.

ولئن خاطبْتُ الرجال يوماً في هذه السلسلة ودعوتهُم إلى الفخرِ بنسائهم، فأنا اليوم أخاطبُ النساءَ لأذكرهنَّ بشكر أزواجهنَّ.

### أيتها الأخوات الفاضلات:

إنَّ كلمةَ الشكر من إحداكِنَّ لزوجها، إنَّ موقفَ الشكر له، إنَّ لمسةَ الشكر، تَشُدُّ أزرَهُ أُمَامَ ضغوط الحياة المتتابة، وتقوِّي عزمته أُمَامَ الصعوبات المتلاحقة، وتسكن فؤاده وتهدئ روعه.

شكراً لما تتحمله من أجلنا... كلمة تُعلِّمه أنَّ هناك مَنْ يقدر جهده ويقيم تعبَه.

ممتنون لك لأنك تفكرُ بنا قبل أن تُفكرَ بنفسك... كلمةٌ تزيدهُ إقبالاً على خدمة زوجتيه وأولاده.

للحاق به إلى وراء باب الدار إذا انصرف صباحاً ومسح كتفيه، واستقباله من خلف الباب إذا عاد وأخذ ثيابه عنه... موقفٌ يخفِّف عنه ثقل الحياة ويقوِّي حبه لبيته وزوجه.

تذكرْتُ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي رواه البخاري عن ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أُرِيتُ النَّارَ فَإِذَا أَكْثَرُ أَهْلِهَا النِّسَاءُ، يَكْفُرْنَ» قيل: أَيْكْفُرْنَ بِاللَّهِ؟ قَالَ: «يَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ، وَيَكْفُرْنَ الْإِحْسَانَ، لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ، ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا، قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ».

ففهمتُ منه أمرين اثنين:

**الأول-** دعوةُ النساءِ ألا يتنكَّرنَ لأزواجهنَّ وأن لا ينسين فضلهم، وألا يتركنَ الشكرَ لأزواجهنَّ قولاً وعملاً.

**والثاني-** دعوةُ الرجالِ ألا يتحسَّسون من قولِ زوجاتهم إنهنَّ لم يرينَ معهم يوماً حلواً قط، فربما كانت الكثراتُ منهنَّ يقلنَ ما يقلنَ، ولسنَّ مريداتٍ لحقيقة اللفظ، والله أعلم.

ومن طريف ما وردَ في كتبِ الأدب حديثُهُم عن يومِ المطر، يقولون يُضربُ بيومِ المطرِ المثلُ في كفرِ النعمة. وذلك أنَّ المعتمدَ على الله ابنَ عَبَّادٍ صاحبَ إشبيلية خلا بزوجه في مجلس أنسٍ، والزمانُ فيه قيط.

فتمنَّت عليه غيماً ومطراً. فأمر بمجامرِ العنبر والعود، حتَّى انعقد الدخان كالضباب، ثم أمر برشِّ صحنِ المجلس بماءِ الورد من أعلاه. فكان شبه الغيم والمطر.

وحصل بينهما بعد ذلك جفوة، فقالت له: ما رأيتُ معكَ يومَ سرورٍ قطّ! فقال لها: ولا يومَ المطر!؟

وقيل: إنها رأتِ الناسَ يمشون في الطين، فاشتَهَتِ المشيَ في الطين، فأمرَ المعتمدُ، فسُحِقَتْ أشياء من الطيب، ودُزَّت في ساحةِ القصرِ وُصِبَ فيها ماءُ الورد على أحلاطِ الطيب، وعُجِنَتْ بالأيدي حتى عادتْ كالطين؟ وخاضتها مع جواربها.

وغاضبها في بعض الأيام، فأقسمت أنها لم تَرَ منه خيراً قط، فقال: ولا يومَ الطين!؟.

فاستحيَتْ واعتذرت.

أيتها الأخوات الفاضلات:

قرأتُ مقالاً علمياً عنوائه: (قوةُ الشكر) فأحببتُ أن أشارككن في مختصره في هذه الخطبة، يقول المقال:

(للشكر والامتنانِ طاقةٌ غريبةٌ تمنح صاحبها النجاحَ والشفاءَ، هذا ما يقوله الخبراء اليوم وهذا ما قاله النبي الكريم قبل ذلك...

كنتُ أتأملُ سيرةَ بعض الناجحين على مر التاريخ ولفتَ انتباهي أمرٌ مهمٌ، ألا وهو أنهم يستخدمون قوةَ الشكر، فالشكرُ والامتنانُ له سحرٌ غريبٌ وتأثيرٌ عجيبٌ في حياة الإنسان، ولكن كيف؟

يؤكدُ الدكتورُ جون غراي -وهو طبيبٌ نفسي- على أهميةِ الشكرِ في حياةِ الإنسانِ الناجح، فالزوجةُ مثلاً التي تشكر زوجها على ما يقومُ به، تحفّزه للقيام بمزيد من الإبداعات والنجاح.

وفي دراسةٍ حديثةٍ تبينُ أنَّ الامتنانَ والشكرَ يؤدي إلى السعادة، وتقليل الاكتئاب، وزيادة المناعة ضد الأمراض!

يقوم الدكتور Robert Emmon وفريقُ البحث في جامعة كاليفورنيا بدراسة الفوائد الصحية للشكر، وقد وجدَ بنتيجة تجاربه على الطلاب أنَّ الشكرَ يؤدي إلى السعادة وإلى استقرار الحالة العاطفية، وإلى صحةٍ نفسيةٍ وجسديةٍ أفضل. فالطلاب الذين يمارسون الشكر كانوا أكثر تفاؤلاً وأكثر تمتعاً بالحياة، ومناعتهم أفضلُ ضد الأمراض. وحتى إنَّ مستوى النوم لديهم أفضل!.

متى، وكيفَ نمارسُ الشكرَ؟

الاختصاصي لي برو ينصحُ بأن نمارسَ الشكرَ والامتنانَ باستمرارٍ، ولا يكفي الاعتقادُ أو الامتنانُ، إنما يجب أن تقولَ وتكتبَ ذلك على ورقة.

ونمارسُ فنَّ الشكر بالقول والعمل. فعندما يؤدِّي لك شخصٌ ما عملاً ينبغي أن تشكره بقولك: شكراً لكم، أو إنني أشكرك شكراً جزيلاً، أو تعبّر له عن فرحتك وسرورك بهذا العمل، ومن ثم تشكره على ذلك.

وهذا لن يُنقِصَ من قدرِكَ شيئاً، لأنَّ بعض الناس يعتقدون أنَّ شكر الآخرين ضعفٌ، على العكس، إنما هو قوَّةٌ وطاقَةٌ تجدُّ أثرها في نجاحك في المستقبل.

الطريقة الثانية هي العمل، فينبغي عليك أن تنجزَ عملاً للآخرين تُعبِّرُ لهم عن امتنانك لهم. تساعد أخاك على قضاء حاجةٍ ما، أو تُفرِّج عنه همّاً، أو ترسم الابتسامة على وجهه، أو تُدخل السرورَ إلى قلبِ طفلك أو زوجتك أو أخيك أو أبوك...

الشكورُ من أسماء الله الحسنى، وهذا الاسم يحملُ إشارةً مهمةً وهي: أيها الإنسان! أنت لست أفضلَ من الخالق تبارك وتعالى، فإذا كان الله تعالى هو الشكور فماذا عنك أيها الإنسان؟ وسبحان الله، كلما ازدادَ المؤمنُ إيماناً ازدادَ شكراً للناس.

شكرُ الزوجة لزوجها فريضةٌ عليها.

وتؤكِّدُ دراسةٌ جديدةٌ للبروفسور Todd Kashdan أنَّ النساء اللواتي يشكرن أزواجهنَّ يكنَّ أكثرَ سعادةً ويعشنَّ عمراً أطولاً!

وتكشفُ الدراسةُ أنَّ النساء أكثرَ قدرةً على التعبير من الرجال، وأكثرَ قدرةً على منح مشاعرِ الامتنان. وتقولُ الدراسةُ التي نُشرت في مجلة (الشخصية) أنَّ المرأةَ يمكنُ أن تعيشَ حياةً هانئةً ومطمئنةً بمجردَ أن تقدمَ الشكرَ لزوجها... إنها قوَّةُ الشكر!

- وفي دراسة للبروفيسور Robert Emmons: تؤدي مشاعرُ الامتنان وممارسةُ الشكر إلى إطلاق مواد كيميائية في الجسم مثل مادة Dopamine ومادة Serotonin وهذه المواد تنطلق طبعياً أثناء السعادة، ويقل إفرازُ هرمون الإجهاد Cortisol مما يؤدي لوقاية القلب من النوبات القلبية ومرض الأوعية القلبية).

أيتها الأخوات الفاضلات:

بشكرِكُنَّ أزواجَكُن تملكنَ قلوبهم وتُحسنَ إلى أسرِكُنَّ، وبتركِكُنَّ الشكرَ وبالتذمُّرِ المستمر والتأقُّفِ المتكرر تزِدُنَ الأزمةَ أزمةً والشدةَ شدةً، كتبتُ إحدى الزوجاتِ الفاضلاتِ مخاطبةً زوجها:

زوجي الحبيب..

لا أكتفي بالكتابةِ إليك في بطاقة أدسُّها تحت وسادتك.. أو بين ثنايا ثيابك حين أعدها للسفر؛ لتقرأها حين تكون بمفردك..

ولن أكتفي بكتابة عباراتِ الشكرِ والشوقِ التي أرسلُها إليك عبرَ رسائل نصيةٍ لهاتفك النقال؛ لتقرأها وأنت منهملِكُ في عملك، بل سأكتبُ إليك كل حين..

زوجي الحبيب..

شكراً لدفءِ مشاعرك. شكراً لبردِ سمائك التي تظللني من شمس الحياة. شكراً لكرمك في الحديث معي.  
شكراً لتلمسك الدائم لاحتياجاتي.. ومبادرتك بعرض مساعدتك عليّ قبل أن أطلبها.. بالرغم من كثرة مشاغلك..

شكراً لابتسامك الدائم لي حتى وإن كنت غاضبةً منك..

شكراً لنظراتك التي تتبغني وأنا منهمكة في أعمالي.. فهي كفيلةٌ بتذكيري لأتوقّف وألتفت إليك..  
شكراً لحزمك غير المستبد، الذي يجعلني أعشقُ هيمنتك عليّ، وأحترمُ كلَّ قرارٍ يصدرُ منك، حتى أصبحت أثقُ بك ثقةً الجندي لقائده..

زوجي الحبيب..

كلما ازدادَ حبيّ لك، ازدادَ خوفي من أن أسيءَ إليك دون قصد. فما أعظمك في عيني!!

أيتها الأخوات:

إنَّ الشكرَ يستوجبُ الزيادة، ومَن لا يشكرُ الناسَ لا يشكرُ اللهَ، وإنَّ شكرُكُنَّ لأزواجكُنَّ قولاً وفعلاً يزيدهم فضلاً وبراً، والإحسانُ جزاءُ الإحسان.

نسأل الله تعالى أن يعيننا على تصحيح أقوالنا وأفعالنا حتى يُعجِّلَ لنا بالفرج.

والحمد لله رب العالمين